الخلف
AL-KHALAF
للحج والعمرة

كتاب تفاعلي



- سيرة عطاء -


بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

الرقم	العنوان	الصفحة
١	الفهرس.....	٣
٢	مقدمة	٧
٣	ملاحظات.....	١٠
٤	شكر خاص	١٠
٥	نسبها الشريف	١١
٦	ولادتها.....	١٣
٧	تجارتها.....	١٥
٨	مكان تجارتها	١٧
٩	طرق وبلدان تجارة السيدة خديجة	١٧
١٠	رحلة الشتاء والصيف.....	١٨

١١	أموالها	١٩	
١٢	زواجها المبارك.....	٢١	
١٣	التقدم لخطبتها	٢٢	
١٤	أولادها.....	٢٤	
١٥	بناتها	٢٦	
١٦	عمرها عند الزواج	٢٧	
١٧	فضائلها وحب النبي لها.....	٢٨	
١٨	كمالها عليها السلام	٣١	
١٩	تبشيرها بالجنة.....	٣٢	
٢٠	نصرتها لرسول الله ﷺ	٣٣	
٢١	المختارة	٣٥	
٢٢	اشتياق الجنة للسيدة خديجة	٣٦	

٢٢	خديجة في كتاب الله.....	٣٧
٢٣	أقوال بعض المستشرقين في حقها.....	٣٨
٢٤	خديجة في الشعر.....	٤١
٢٥	دارها.....	٤٤
٢٦	في ذكر الدار ومكانها.....	٤٤
٢٧	وصف الدار ومكانتها	٤٦
٢٨	مكان الدار اليوم	٤٩
٢٩	صور الدار.....	٥٠
٣٠	تفاصيل الدار وما يجاورها	٥١
٣١	تفاصيل الدار من الداخل	٥٦
٣٢	قبرها	٦٣
٣٣	زيارتها	٦٤

رجوع للفهرس

٣٤	وفاتها.....	٦٦
٣٥	مكان دفنها.....	٦٧
٣٦	السيدة مثل أعلى للمرأة المؤمنة.....	٦٨
٣٤	أهم المصادر.....	٦٩

المقدمة

الحمد لله على إحسانه، وله الشكر على توفيقه وامتنانه، وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلوات ربي عليه وعلى آله، ومن اهتدى بهديه وتمسك بشريعته إلى قيام يوم الدين. وبعد..

فقد روي عن النبي ﷺ في حق السيدة خديجة عليها السلام : «فإن الله عز وجل ليباهي بك كرام ملائكته كل يوم مرار[1]».

«...والله ما أبدلني الله خيراً منها قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدَّقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله أولادها وحرمني أولاد الناس[2]».

---

(١) بحار الأنوار: المجلسي؛ ج ١٦، ص ٧٨.

(٢) مسند أحمد: حديث رقم: ٢٤٨٦٤.

انطلاقا من هذين الحديثين الشريفين عزمت حملة الخلف للحج والعمرة أن تعرف حجاجها ومعتمريها الكرام على نبذة مختصرة عن هذه المرأة الكاملة وهي السيدة خديجة بنت خويلد عليها سلام الله ورضوانه.

وقد تم اختيار هذه السيدة الجليلة في المقام الأول لأسباب عدة ومن أهمها:

١. قلة المعرفة بها وبمقامها عليها السلام حسب التتبع والاستقراء.

٢. كونها مدفونة في مكة المكرمة وهو المكان الذي ترتاده حملة الخلف زوارها الكرام في معظم رحلاتها.

٣. قلة من كتب في حقها عليها السلام.

فهذه المرأة العظيمة هي أول من صدقت بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ودخلت في الإسلام، وقامت بخدمات كثيرة إلى آخر لحظة من حياتها

الشريفة، فحق علينا أن نسطر في حقها بعض الحروف راجين من الله القبول ومنكم أيها الكرام الاهتمام وحسن القراءة.

وندعو من الله أن يوفقنا لإكمال هذه السلسلة المباركة؛ وذلك بكتابة منشورات أخرى عن بقية النساء الكاملات في قادم الأيام، أنه سميع مجيب.



المقدمة

تعتبر هذه المذكرة عبارة عن تجميع لبعض ما جاء في حق السيدة خديجة عليها السلام وليس هذا كل ما جاء في شأنها. ذكرنا في آخر صفحة من هذه المذكرة بعض أهم المصادر التي اعتمدناها في تقريرنا الذي بين يدك. بعض النصوص وكلام الأعلام نقلناه نصاً وبعضه قمنا ببعض التعديلات عليه. اعتمدنا في معظم الصور والآثار التاريخية على كتاب دار السيدة خديجة بنت خويلد للمؤرخ أحمد زكي يماني.

شكر خاص

للعزيز عيسى الجبارة على جهوده في مراجعة البحث.

نسبها الشريف

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

تلتقي مع النبي ﷺ في الجد الرابع (قصي).

أبوها:

وكان أبوها خويلد رجلاً شريفا وسيداً كريما مشهوراً بالجود والسخاء بين قبائل العرب، ولا ينسى التاريخ موقف خويلد حينما وقف في وجه تبّع عندما جاء من اليمن حاجا وسولت له نفسه أن ينتزع الحجر الأسود ويأخذه معه لولا أن تصدى له خويلد وراح ينازعه فيما أقبل عليه ويبيّن له أنّ إقباله على هذه الأمر جدير بأن يغضب الله وأنّ رب البيت لن يتركه بل ستحل عليه اللعنة التي تودي به إلى التهلكة، فما كان من تبّع إلا أن صرف النظر عمّا كان سيقدم عليه.

أمها:

فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر. وكانت فاطمة من أجل نساء قومها، ويتصل نسبها بالشجرة النبوية المباركة، ولذلك تعتبر السيدة خديجة عليها السلام أقرب أزواج النبي ﷺ نسبا إليه. فكانت السيدة خديجة عليها السلام المرأة الحائزة على جميع الخصال الحميدة من آداب عالية وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة.

ولادتها

بالرغم من أن الرواية المتداولة تشير إلى أن النبي قد تزوج السيدة خديجة وعمرها أربعون سنة إلا أن هذا قول شاذ بين المؤرخين، وإنما المشهور أن هذا الزواج المبارك تم وهي في عمر ٢٥ إلى ٢٨ سنة.

وقد صرح ابن عباس بكون عمرها ثماني وعشرين حين تزوجها النبي ﷺ، وكان لها يوم تزوجها ثمان وعشرون سنة[١].

بل صحح ابن كثير في البداية والنهاية أن يكون عمرها حين تزوجت النبي خمساً وعشرين سنة[٢].

بل القول بأن عمرها حين الزواج ٤٠ سنة قول شاذ كما يستفاد من قول الحاكم[٣].

---

(١) ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٥، ص ٣١٤، ناقلا عن ابن عساكر.

(٢) ابن كثير عن الحاكم في السيرة النبوية: ج١، ص ٢٦٤. وكذلك في البداية والنهاية: ج٢، ص ٣٥٩.

(٣) الحاكم النيشابوري في المستدرك: ج٣، ص ١٨٢.

وقد نشأت هذه الوليدة المباركة في بيت عز ومجد ورئاسة، وترعرعت في ظل أهلها حيث الشرف والعفة، وتخلقت بالأخلاق الحميدة الفاضلة حتى أصبحت مثالاً للكمال والجمال. وأصبحت عليها السلام المثل الأعلى للإيمان بالله تعالى على الجزيرة العربية التي كانت تعج بعبادة الأصنام والأوثان والقتل والسلب والنهب والسرقة ووئد البنات وشرب الخمور.

تجارتها

السيدة خديجة ورثت أموالاً طائلة من أبيها، قامت السيدة خديجة بما كانت تعرف به من الحكمة والحزم وحسن الإدارة بتنمية المال واستثماره.

قال المجلسي: كان لخديجة في كل ناحية عبيد ومواشي حتى قيل: إن لها أزيد من ثمانين ألف جمل متفرقة في كل مكان، وكان لها في كل ناحية تجارة، وفي كل بلد مال، مثل مصر والحبشة وغيرها[1]».

وكانت خديجة أغنى أهل مكة، وكان لها في كل قبيلة من العرب قريب من ألوف من النوق والخيل والغنم، لأنها قد زوجت عبيدها بجواريها، وفرقهم مع العرب، وأعطتهم بيوت الشعر، والخيل والإبل، وجعلوا يتوالدون ويكثرون، والدواب تلد وتكثر، وكان لها أزيد من ثمانين ألف جمل متفرقة في كل مكان.

---

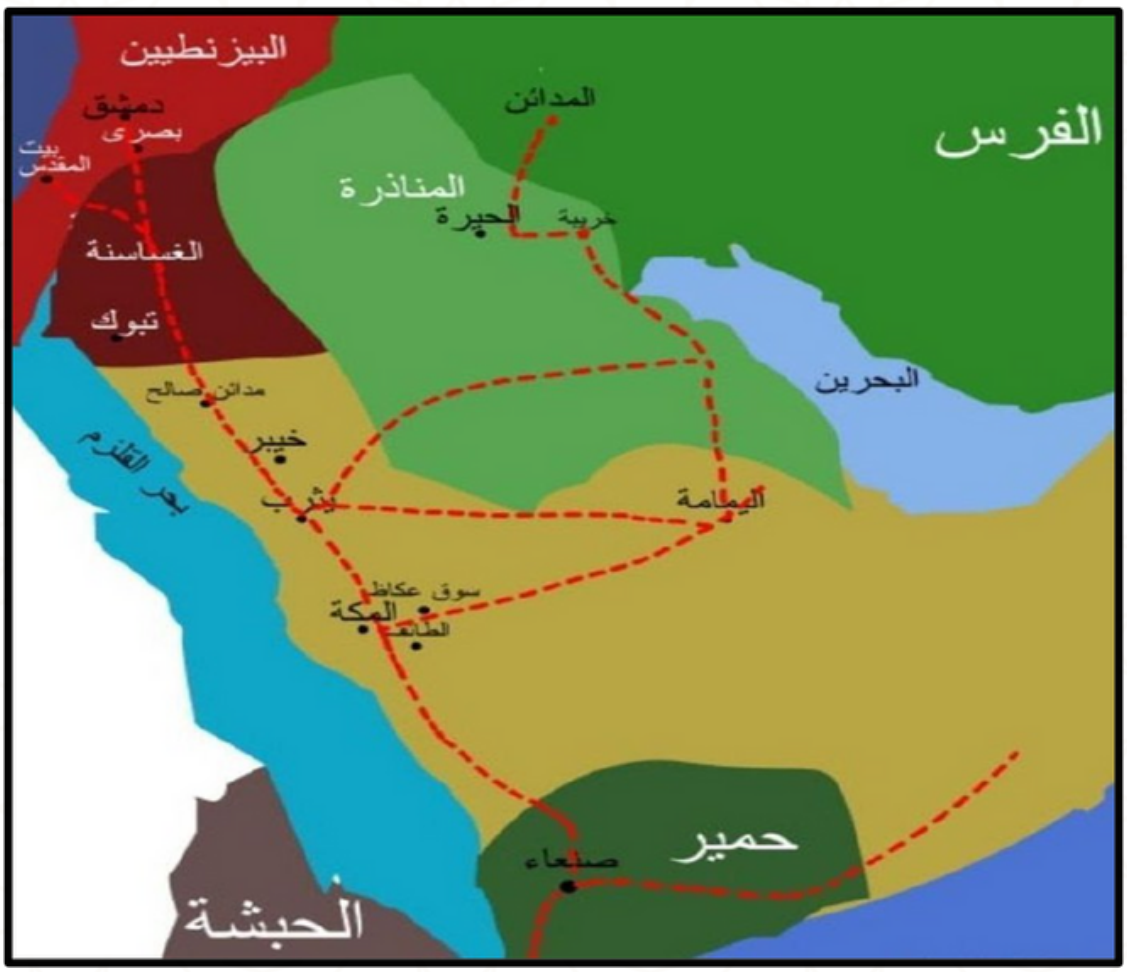
(١) بحار الأنوار: المجلسي؛ ج٢٢، ص١٦.

وكانت تسافر بالتجارة إلى الشام والعراق والبحرين وعمان والطائف ومصر والحبشة وغيرها من الأمصار، ومعها العبيد والغلمان والوكلاء.[1]

(١) بحار الأنوار: المجلسي؛ ج٢١، ص١٦.

مكان تجارتها

طرق وبلدان تجارة السيدة خديجة عليها السلام



رجوع للفهرس

h_alkalaf
حمـلة الخلـف للحـج والعـمرة

○ رحلة الشتاء والصيف:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢﴾

كانت سيدتنا خديجة عليها السلام ذات المال العريض والتجارة الواسعة تمد شبه الجزيرة العربية وأطرافها وما حولها في قارة آسيا وأفريقيا بمختلف البضائع والمواد، فكانت حلقة الوصل بين أطراف العالم من الهند والصين إلى الشام وما حولها وبلاد فارس وأفريقيا.

بضاعة ذاك الزمان كانت من الحبوب والقطن والصوف والقماش إلى التوابل وأدوات الحرب والصناعة ومواد البناء، وكذلك الماشية واللحوم ومشتقاتها.

كانت البضائع تتنقل بين الهند والصين من موانئ اليمن جنوبا إلى بلاد الروم في الشام وفلسطين شمالاً إلى حواضر وبوادي تهامة والجزيرة، وإلى ساحل الخليج والعراق شمالاً، وإلى الحبشة ومصر جنوباً.

أموال السيدة خديجة وتقوية دعائم الإسلام:

وكان لأموال السيدة الطاهرة خديجة بنت خويلد عليها السلام الأثر البالغ، والركيزة الأولى، والمنعطف التاريخي الأهم في تثبيت دعائم الإسلام يومذاك وتقويته، إذ كان الدين الإسلامي برعما، وفي خطواته الأولى وفي دور التكوين، وكان بأمس الحاجة إلى المال لتبليغ رسالة السماء وبلوغ هدفه، فقيض الله سبحانه لخدمة الإسلام السيدة خديجة وأموالها، وبفضل مالها تحقق الهدف الأول المنشود، فكان ركنا من أركان الإسلام، وقد أشاد وأشار سبحانه وتعالى بمال خديجة وما يترتب عليه من أثره العظيم في الدعوة إلى الله ونصرة الدين ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ﴾ [الضحى: ٨]، أغناك بمال خديجة، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما نفعني مال قط ما نفعني مال خديجة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يفك في مالها الغارم والعاني، ويحمل الكل، ويعطي في النائبة، ويرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكة، ويحمل من أراد منهم الهجرة، وكانت قريش إذا رحلت غيرها في الرحلتين يعني رحلة الشتاء والصيف كانت طائفة من العير لخديجة عليها السلام وكانت أكثر قريش مالاً[1]».

(١) بحار الأنوار: المجلسي؛ ج١٩، ص٦٣.

زواجها المبارك

كانت السيدة خديجة امرأة عريقة النسب، ممدودة الثروة وقد عرفت بالحزم والعقل وكانت مطمع لسادة قريش. فقد خطبها قبل رسول الله ﷺ أبوجهل وأبوسفيان وعقبة بن أبي معيط وغيرهم من رجالات قريش وأعيانهم ولم تقبل بهم. لكنها عندما عرفت محمداَ ﷺ وجدت نسيجا آخر من الرجال، وجدت رجلاً لا تستهويه حاجة، ووجدت رجلاً

توقفه كرامته موقف النبل والشرف، فما تطلع إلى مالها ولا إلى جمالها، فوجدته ﷺ ضالتها المنشودة.

التقدم للخطبة

بعد ما وجدته السيدة خديجة من أخلاق رسول الله ﷺ وشيمه، ودت أن يكون ﷺ لها زوجا فتحدثت إلى صديقتها نفيسة بنت أمية، فذهبت نفسية وفاتحت النبي بالزواج من خديجة فلم يبطئ في إعلان قبوله وكلم بذلك أعمامه، فأجابه أبو طالب قائلاً يا حبيبي إليك نصير وبأمرك نستشير في أمورنا وأنت تعلم أن خديجة امرأة كاملة ميمونة فاضلة، وقد خطبها ملوك العرب ورؤساؤهم وصناديد قريش وسادات بني هاشم، وبذلوا لها الأموال الكثيرة ولم تقبل. بعد ذلك قال النبي ﷺ لأعمامه قوموا واخطبوا لي خديجة، فنهضت صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ وقالت لهم سوف أستخبر الحال فأمهلوني.

وأقبلت صفية نحو خديجة ثم قالت يا خديجة جئت أسألك عن كلام أهو صحيح؟ فقالت خديجة: بل صحيح وإني قد خطبت محمداً لنفسي وتحملت المهر. ففرحوا لذلك فذهب أبو طالب عليه السلام مع أشراف قومه إلى عمها عمر بن أسد بن عبد العزى وخطبوا منه خديجة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث قد مات أبوها في حرب الفجار.

فقال عمها عمر بن أسد اشهدوا على معاشر قريش أني قد أنكحت محمداً صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بنت خويلد، فتهلل وجه أبي طالب عليه السلام فرحا وقال الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب ودفع عنا الغموم، ثم نثر الحمزة عليه السلام دراهم على من حضر المجلس.

أولادها

من المعروف لمن اطلع على التاريخ أن النبي ﷺ لم يعقب من النساء الآتي تزوج بهن ما عدا خديجة وماريا القبطية. أما ماريا، فقد ولدت له إبراهيم عليه السلام وقد مات في المدينة المنورة في السنة العاشرة من الهجرة ولم يبلغ السنتين من عمره. وأما خديجة عليها السلام، فقد ذكر المؤرخون وأهل السير أنها ولدت له من الذكور: القاسم، وعبدالله الملقب بالطيب والطاهر، ومات القاسم وعبدالله صغيرين في مكة، فكان للقاسم حين وفاته أربع سنين، ولما مات القاسم حزن النبي حزنا شديداً فقال رسول الله عند وفاة القاسم - وقد نظر إلى جبل من جبال مكة - لو أن ما بي بك لهدك.

وكانت وفاة عبدالله بعد القاسم بشهر ولم يفطم، فقالت خديجة عليها السلام يا رسول الله لو بقي حتى أفطمه، فقال ﷺ إن فطامه في الجنة.

ولما مات القاسم وعبدالله ابنا النبي ﷺ، قال العاص بن وائل: (قد انقطع ولد محمد فهو أبتر) فنزل قول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣ ﴾ [الكوثر].

وبهذا تكون السيدة خديجة عليها السلام هي الوعاء الذي حمل الكوثر الذي منه نسل رسول الله ﷺ والثقل الموازي للقرآن الكريم، وهذه خصوصية واصطفاء اختصت به السيدة خديجة وفُضلت به على نساء العالمين، وتحقق بها وعد الله لرسوله ﷺ في سورة الكوثر.

بناتها

ذكر المؤرخون أنها ولدت له زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة عليهن السلام وهي أصغرهن سناً وأشرفهن قدراً.

هناك من يناقش في صحة نسبة زينب، ورقية، وأم كلثوم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل يجعلهن ربائب، وبعض المؤرخين ينفي نسبتهن حتى إلى خديجة عليها السلام ونحن لا نستطيع الجزم بنسبتهن إلى النبي، أو عدم نسبتهن وقد جاء في بعض أدعية شهر رمضان المبارك (اللهم صل على رقية بنت نبيك) وكذا جاء (اللهم صل على أم كلثوم بنت نبيك) والله العالم في حالهن.

عمرها عند الزواج

ذكر المؤرخون أن السيدة خديجة عليها السلام تزوجت قبل البعثة النبوية بخمسة عشر عاماً، وهذا يدل على أنها حينما اقترنت بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان عمرها خمساً وعشرين سنة؛ لأنها عاشت مع النبي الأكرم خمساً وعشرين سنة، منها خمس عشرة سنة قبل البعثة وعشر سنوات بعد البعثة، وتوفيت ولها من العمر خمسون سنة. فعليه يكون عمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين الاقتران بخديجة مساوياً لعمرها عليها السلام.

فضائلها عليها السلام وحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها:

إن تحقق الفضل لا يكون إلا بتحقق الصفات العالية في الفرد حيث يبرز بتلك الصفات بين المجتمع الإنساني، وكانت السيدة خديجة عليها السلام سباقة إلى تلك الصفات كلها، ومثلاً أعلى لأفراد جنسها، ولما لا تكون كذلك؟ وهي التي قامت ببالغ الجهاد والمؤازرة للرسول الأكرم في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، فكانت تؤثره بنفسها لتجلب له الاطمئنان والراحة رغم ما كانت عليه من أساليب السعادة والرفاهية، فكانت عليها السلام تترفع عن الكلفة وتؤدي واجبات النبي وتقضي لوازمه بكل ود ومحبة ورضى، وضحت بالنفيس في سبيل سعادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

لذلك نرى النبي ﷺ يخص السيدة خديجة باحترام كبير، فلها في نفسه أسمى منزلة، وفي قلبه أرفع مكانة، حتى أنه لم يخطر بباله طوال معاشرته لها أن يتزوج سواها، وكان النبي ﷺ كثير الثناء عليها أمام زوجاته.

فها هي زوجة النبي الثانية عائشة -كما ورد في أسد الغابة- تحدثنا فتقول: كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة، فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوما من الأيام فأدركتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلاّ عجوزاً، فقد أبدلك الله خيراً منها! فغضب حتى اهتزّ مُقدّم شعره من الغضب، ثم قال: «**لا والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت إذ كفر الناس، وصدّقتني وكذّبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء**». قالت عائشة: فقلت في نفسي: لا أذكرها بسيئة أبداً.[1]

(١) أسد الغابة: ابن الأثير؛ ج٥، ص٤٣٨.

وعن عائشة أيضا -كما ورد في الإصابة لابن حجر-: كان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة يقول: فذكرت له يوما، فقال: «إني لأحبّ حبيبها» «أرسلوا إلى أصدقاء خديجة[1] ».

(١) الإصابة: لابن حجر العسقلاني؛ ج٤، ص٢٨٣.

كمالها

إنها من الكاملات على لسان المصطفى ﷺ، إذ قال ﷺ بشأنها: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلاّ أربع: مريم بنت عمران، آسية بنت مزاحم، خديجة بنت خويلد، فاطمة بنت محمّد بن عبد الله[1]».

ووصفها أبو طالب عليه السلام ذات يوم قائلا: إنّ خديجة عليها السلام امرأة كاملة ميمونة خطبها ملوك العرب، ورؤساؤهم، وصناديد قريش، وسادات بني هاشم، وملوك اليمن، وأكابر الطائف، وبذلوا لها الأموال، فلم ترغب في أحد منهم، ورأت أنها أكبر منهم.[2]

---

(١) الفصول المهمة: ابن الصباغ المالكي؛ ص١٢٩.

(٢) بحار الأنوار: المجلسي؛ ج ١٦، ص٥٦.

تبشيرها بالجنة

إنها من المبشّرات بالجنّة، قال رسول الله ﷺ: «أتى جبريل فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك ومعها إناء فيه أدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربّها، ومنّي، وبشّرها ببيت في الجنّة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب[1]».

لذلك يقول الشاعر في ذلك:

زوجاته خديجة وفضلها	أبان عنه بذلها وفعلها
بنت خويلد الفتى المكرم	الماجد المؤيد المعظم
لها من الجنة بيت من قصب	لا صخب فيه لها ولا نصب
وهذه صورة لفظ الخبر	عن النبي المصطفى المطهر

(١) تاريخ اليعقوبي: ج١، ص٣٥٤.

نصرتها لرسول الله

لقد بذلت السيدة خديجة عليها السلام نفسها ومالها في سبيل نصرة هذا الدين كما جاء في الخبر: أنها وهبت جميع مالها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقد روى المجلسي قدس سره: إنّ خديجة قالت لعمّها ورقة: خذ هذه الأموال وسر بها إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقل له: إنّ هذه جميعا هدية له، وهي ملكه يتصرّف فيها كيف يشاء، وقل له إنّ مالي وعبيدي وجميع ما أملك، وما هو تحت يدي فقد وهبته لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم إجلالاً وإعظاما له.

فوقف ورقة بين زمزم والمقام ونادى بأعلى صوته: يا معاشر العرب إنّ خديجة تشهدكم على أنّها قد وهبت نفسها ومالها وعبيدها وخدمها وجميع ما ملكت يمينها والمواشي والصداق والهدايا لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وجميع ما بذل لها

مقبول منه وهو هدية منها إليه إجلالاً له وإعظاما ورغبة فيه، فكونوا عليها من الشاهدين.[1]

فقد استخدم النبي الأكرم ﷺ هذا المال في الإنفاق في سبيل الله تعالى ونشر كلمة التوحيد، حتى قال كما ورد في أمالي الطوسي: «ما نفعني مال قط مثل ما نفعني مال خديجة عليها السلام[2]».

وقد أخبر شيخ الطائفة أن رسول الله ﷺ كان يفك من مالها الغارم، والعاني، ويحمل الكل، ويعطي في النائبة، ويرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكة، ويحمل من أراد منهم الهجرة.[3]

فروي أن الإسلام لم يقم إلا بمالها وسيف علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال الفقيه الكبير العلامة الممقاني في تنقيحه أن هذا الخبر متواتر.

---

(١) بحار الأنوار: المجلسي؛ ج ١٦، ص٧١.

(٢) أمالي الطوسي: ج ١، ص٤٦٨.

(٣) بحار الأنوار: المجلسي؛ ج ١٩، ص٦٣.

المختارة

السيدة خديجة مختارة من الله والجنة تشتاق لها:

روى الشيخ الصدوق اعلى مقامه في خصاله: «إن الله تبارك وتعالى اختار من كل شيء أربعة: اختار من الملائكة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليهم السلام، واختار من الأنبياء أربعة للسيف إبراهيم وداود وموسى وأنا، واختار من البيوتات أربعة، فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾. واختار من البلدان أربعة فقال عز وجل: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾ فالتين المدينة والزيتون بيت المقدس وطور سينين الكوفة، وهذا البلد الأمين مكة، واختار من النساء أربعا: مريم وآسية وخديجة وفاطمة.

واختار من الحج أربعة: الثج والعج والإحرام والطواف، فأما الثج فالنحر، والعج ضجيج الناس بالتلبية. واختار من الأشهر أربعة: رجب وشوال وذا القعدة وذا الحجة. واختار من الأيام أربعة: يوم الجمعة، ويوم التروية، ويوم عرفة، ويوم النحر [1]».

اشتياق الجنة للسيدة خديجة:

روى العلامة المجلسي رَحِمَهُ اللَّهُ في بحاره: «روي أن النبي ﷺ قال: اشتاقت الجنة إلى أربع من النساء، مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون وهي زوجة النبي ﷺ في الجنة، وخديجة بنت خويلد زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، وفاطمة بنت محمد ﷺ [2]».

(١) الخصال: الشيخ الصدوق؛ ص٢٢٥.

(٢) بحار الأنوار: المجلسي؛ ج ٤٣، ص٥٣.

خديجة في كتاب الله

روي من طريق المخالفين: عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: «قوله عز وجل: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ قال: الأعمى أبو جهل، والبصير أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ فالظلمات أبو جهل، والنور أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾، الظل ظل لأمير المؤمنين عليه السلام في الجنة، والحرور يعني جهنم لأبي جهل، ثم جمعهم جميعا، فقال: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ فالأحياء: علي، وحمزة، وجعفر، والحسن، والحسين، وفاطمة، وخديجة عليهم السلام، والأموات: كفار مكة[1]».

(١) بحار الأنوار: المجلسي؛ ج ٢٤، ص٣٧٢.

المستشرق الإنجليزي كارليل في كتابه الأبطال يقول:

«إن الصالحة خديجة أصغت إليه في دهشة وشك، ثم آمنت وقالت إي وربي إنه لحق، وأن محمداً شكر لها ذلك الصنيع، ورأى في إيمانها بكلمته الخاصة المقذوفة من بركان صدره جميلاً يفوق كل ما أسدت إليه من قبل، فإنه ليس أروح لنفس المرء ولا أثلج لحشاه من أن يجد له شريكا في اعتقاده ... وإن هذا لصنع أغر ونعمة وفيرة وكذلك ما انفك محمد يذكر خديجة حتى لقي ربه».

المستشرق الروماني جيورجيو في كتابه نظرة جديدة في سيرة رسول الله:

«لم يكن محمد شاعراً حتى يصف خديجة بشعره، ولكنه كان كأي عربي يرى في المرأة جمال الطبيعة، وقد ظل خمسة وعشرين سنة وفيا من غير أن يفكر في غيرها، فبالإضافة إلى أنها بهذه الخصال الحميدة العديدة كانت صديقة وفية لمحمد، وكلما رجع إليها يستشيرها دلته على أفضل السبل، وكثيراً ما كان يستفيد من آراء تلك المرأة، فقد كانت خديجة أول من آمن بمحمد ومع أنها امرأة، فإنها تاجرة، والتجار لا يفكرون في مسائل غير مربحة، لقد آمنت به منذ أن أطلعها على نبوته، ومنذ ذلك اليوم وهي تصرف أموالها في سبيل الاسلام، حتى ماتت وهي لا تملك شروى نقير».

المستشرق الإيطالي غابريلي يتناول مواقف السيدة خديجة في كتابه محمد والفتوحات الإسلامية فيقول:

«هي المرأة الأولى التي احتلت مكانة دائمية في حياته، وظلت تمثل الشخصية الأنثوية الأكثر تعاطفا معه خلال سيرته من بين كثير من زيجاته اللواتي جئن بعدها.... وأنها دعمت وشجعت الدعوة، وكانت طيلة مدة حياتها، المرأة الوحيدة التي حظيت بقلب النبي الشاب وعاطفته واحترامه وعاشت دعوته».

مما قيل في حقها من الشعر:

للشاعر المعاصر: مرتضى الشراري العاملي:

سبعٌ من السنواتِ قبل دخولهم	في الدِّينِ صلّتْ والإمامُ محمّدُ
هذي خديجةُ، يا يراعُ ألا انحنِ	أولى بحِبْرِكَ من بحارٍ يُرفَدُ
تتنفّس الأشعارُ ذكرَ خديجةٍ	بمديحِها غُررُ القصائد تُنشَدُ
مَن مثلُها أعطى الرسالة مالَه؟	الشِعبُ يشهدُ والصحيفة تشهدُ
مَن مثلُها الحِضنُ الرؤومُ لأحمدٍ	لمّا الطغاة قسَوا عليه وهدّدوا؟!
ما صدّقتُه لأنها هي زوجُه	ما هكذا ثمرُ الفضائلِ يُحصَدُ
لكنْ هو العشقُ المقدّسُ للهدى	وصفاءُ قلبٍ للهدايةِ يُرشِدُ

رجوع للفهرس

ولذا اصطفاها الربُّ زوجا لِلهدى		مهـداً به فجـرُ الرسـالةِ يُولَدُ
روّتـه عـزْماً، نـاصرتُـه بمـالِها		لم تـألُ جُهداً والأعـادي تَجـهَدُ
نـورانِ خـلْفَ المصطفى بـصلاتِهِ		أمُّ البتـولِ وزوجُـها المتفـرّدُ
يا شِعـرُ، هل تبـغي مديحَ خديجةٍ؟		أنّى إلى أعلى السماءِ ستصعـدُ؟!
ألديكَ أجنحة البيانِ أشـدُّها؟		أمْ أنّ قلبَك مـن عُـلوٍّ يَـرعَـدُ؟
ستكونُ فحْـلاً إنْ بلغت سفـوحَها		فسفوحُها فيها النجـومُ تغـرّدُ !
زوجُ الرسولِ. ولا يُثنّي فوقَها		إنَّ الكمـالَ بطبعِـه لا يُـرفَدُ
أمُّ البتولِ. كـفى بـه مـن مَحتِدٍ		لَمن البتـولُ لها تُـشِعُّ وتُـولَدُ
كم مُدّع عشقَ الرسولِ وإذْ بـهِ		عن ذكرِها وهي الفريدة يقعُدُ !
فترى سطـوراً أجدبتْ من ذكـرها		وحناجـراً بمـديحها لا تُـنشِدُ !

عَجَباً لهم! وخديجة في حِجرِها	فجرُ الرسالةِ قدْ بدا يتوقّدُ
هي رابعُ الكمِلاتِ، أفضلُ زوجةٍ	آوى إليها وانتقاها أحمدُ
بِكْراً تزوّجها الرسولُ ولم يكنْ	بَعلاً لها إلا الرسولُ محمّدُ

دارها

- **في ذكر الدار ومكانها:**

قال الكجوري في الخصائص: اعلم أن مولد الزهراء عليها السلام كان في مكة في بيت خديجة المعروف بدار خزيمة، واليوم يعرف بمولد فاطمة عليها السلام .

قال تقي الدين المكي في ذكر الأماكن المتبركة: ومنها مولد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو مكان مشهور من دار أمها خديجة أم المؤمنين عليها السلام . وقال: وأما الدور المباركة بمكة فمنها دار أم المؤمنين عليها السلام ويقال لها الآن) مولد فاطمة عليها السلام)وفيها ثلاثة، مواضع تقصد بالزيارة متلاصقة: أحدها الموضع الذي يقال له (مولد فاطمة عليها السلام) والموضع الذي، يقال له (المختبأ) وبها مواضع أخر على هيئة المسجد. وهذه الدار أفضل الأماكن بمكة بعد المسجد الحرام.

وجاء في أخبار مكة للأزرقي المتوفى سنة (٢٥٠ هـ): قال في حدود بيت خديجة عليها السلام : يسمى الزقاق الذي فيه هذه الدار - زقاق العطارين- أما اليوم فيسمى، (زقاق الحجر) ويقال لهذه الدار (مولد فاطمة الزهراء عليها السلام).

قال المحقق النراقي رحمه الله المتوفى سنة (١٢٤٤هـ) :(وفي مكة أماكن شريفة أخرى -غير عرفات والحطيم وغيرها- وفي إتيانها فضل كامل، منها دار خديجة، التي هي دار الوحي، ومولد سيدة نساء العالمين، وهي في سوق الصباغين الذي هو قرب الصفا والمروة، واقعة يمين من يمشي من الصفا إلى المروة، ولها قبة معروفة ويتصلها مسجد يستحب إتيانها، وصلاة التحية فيها، وطلب الحوائج والمسألة).

قال البتنوني بعد ترسيمه في سنة (١٣٢٧هـ) الهجرية المكان التقريبي لبيت السيدة خديجة عليها السلام المشهور ب (مولد السيدة فاطمة عليها السلام) بمكة: أما مولد السيدة فاطمة ففي درب الحجر، وهو دار خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيها ولدت جميع أولادها منه.

- **وصف الدار ومكانها:**

يقول البتنوني في كتابه الرحلة الحجازية:

وهذه الدار قد ارتفع عنها الطريق أيضا، فينزل إليها بجملة درجات توصل إلى طرقة، على يسارها شبه مصطبة مرتفعة عن الأرض بنحو ثلاثين سنتيمترا ومسطحها نحو عشرة أمتار طولا في أربعة عرضا وفيها كتاب يقرأ فيه الصبيان القرآن الشريف، وعلى يمينها باب صغير يصعد إليه بدرجتين يدخل منه إلى طرقة ضيقة عرضها نحو مترين وفيها ثلاثة أبواب: الذي على

اليسار لغرفة صغيرة يبلغ مسطحها ثلاثة أمتار طولا في أقل منها عرضا. وهذا المكان كان معدا لعبادته ﷺ ، وفيه كان ينزل الوحي عليه، وعلى يمين الداخل إليه مكان منخفض عن الأرض يقولون إنه كان محل وضوئه ﷺ . والباب الذي في قبالة الداخل إلى الطرقة يفتح على مكان واسع يبلغ طوله نحو ستة أمتار في عرض أربعة، وهو المكان الذي كان يسكنه ﷺ مع زوجته خديجة رضى الله عنها.

أما الباب الذي على اليمين فهو لغرفة مستطيلة عرضها نحو أربعة أمتار في طول نحو سبعة أمتار ونصف، وفي وسطها مقصورة صغيرة أقيمت على المكان الذي ولدت فيه السيدة فاطمة عليها السلام ، وفي جدار هذه الغرفة الشرقي رفّ موضوع عليه قطعة من رحى قديمة يقولون: إنها من رحى السيدة فاطمة التي كانت تستعملها في حياتها.

وعلى طول هذا المسكن والطرقة الخارجة والمصطبة من جهة الشمال فضاء مرتفع بنحو متر ونصف يبلغ طوله نحو ستة عشر مترا وعرضه نحو سبعة أمتار، وأظن أنه المكان الذي كانت السيدة خديجة تخزن فيه تجارتها. وهذه الدار التي كانت مقرا له ﷺ ومحل إقامته في مكة ومبعثه إلى الخلق كافة إذا نعمت بها نظرك وأمعنت فيها فكرك لا تراها إلا البساطة بنفسها: دار تحتوي على أربع غرف، ثلاث داخلية، منها واحدة لبناته، وثانية له ولزوجه، وثالثة له ولربه، والرابعة بمعزل عنها له ولعموم الناس ... الخ. ولما هاجر ﷺ إلى المدينة استولى على هذه الدار عقيل بن أبي طالب. ثم اشتراها منه معاوية بن أبي سفيان فجعلها مسجدا. وعمّرت في زمن الناصر العباسي، وقد وضع في حائط الطرقة الخارجية على يسار الداخل لوح: من الرخام مكتوب عليه بالحروف البارزة (بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بعمارة مربد مولد الزهراء البتول فاطمة سيدة نساء العالمين بنت الرسول محمد المصطفى

المختار ﷺ ...) الخ. ثم عمّرها بعد ذلك الأشرف شعبان ملك مصر ثم الملك المظفر صاحب اليمن، ثم السلطان سليمان سنة ٩٣٥ هـ.

- **مكان الدار اليوم:**

من ذهب إلى مكة المكرمة ووقف بين الصفا والمروة يجدُ بابا اسمه باب السلام، يقع مكان دار السيدة خديجة عليها السلام بالقرب من باب السلام وعلى بعد أمتار قليلة من بعض المرافق الصحية والله أعلم.

- صورة الدار:

في الصورة أدناه منظر عام لدار السيدة خديجة عليها السلام وتظهر فيه غرف المنزل وساحاته كما وصفت في الكتب القديمة:





رجوع للفهرس

- **تفاصيل الدار وما يجاورها:**



صورة تقريبية لمخطط دار السيدة خديجة عليها السلام وقد رُسِمَ هذا المخطط التقريبي من واقع الاستكشاف الميداني للدار في عام (١٤١٠ هـ).

١	حجر مولد السيدة فاطمة عليها السلام	٥	صحن ما بين الرواقين المقدم والمؤخر
٢	حجرة قبة الوحي	٦	الرواق المؤخر
٣	حجرة المختبأ	٧	دار أبي سفيان
٤	الرواق المقدم للمسجد	٨	موضع مربد مولد فاطمة عليها السلام

رجوع للفهرس



صورة للدار توضح الموقع مشتملا لما حوله من معالم، حيث يظهر الجانب الشرقي الشمالي من المسعى قبل التوسعات الأخيرة، مما يجعل موقع الدار في الوقت الحاضر على مسافة أقرب من المسجد الحرام.[1]

(١) مشتق من كتاب دار السيدة خديجة بنت خويلد: أحمد زكي يماني، ص ٩٩.

في التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة (١٤١٠ هـ) وضع سياج من الألواح المعدنية حول الدار، وأدخلت معدات ثقيلة للحفر والتجريف، وفي هذه الصورة إيضاح لعمليات الحفر ويظهر فيها جزء من الجدار الغربي لمدرسة تحفيظ القرآن التي كان قد أقامها الشيخ عباس قطان بموافقة الملك عبد العزيز فوق موقع دار السيدة خديجة عليها السلام .

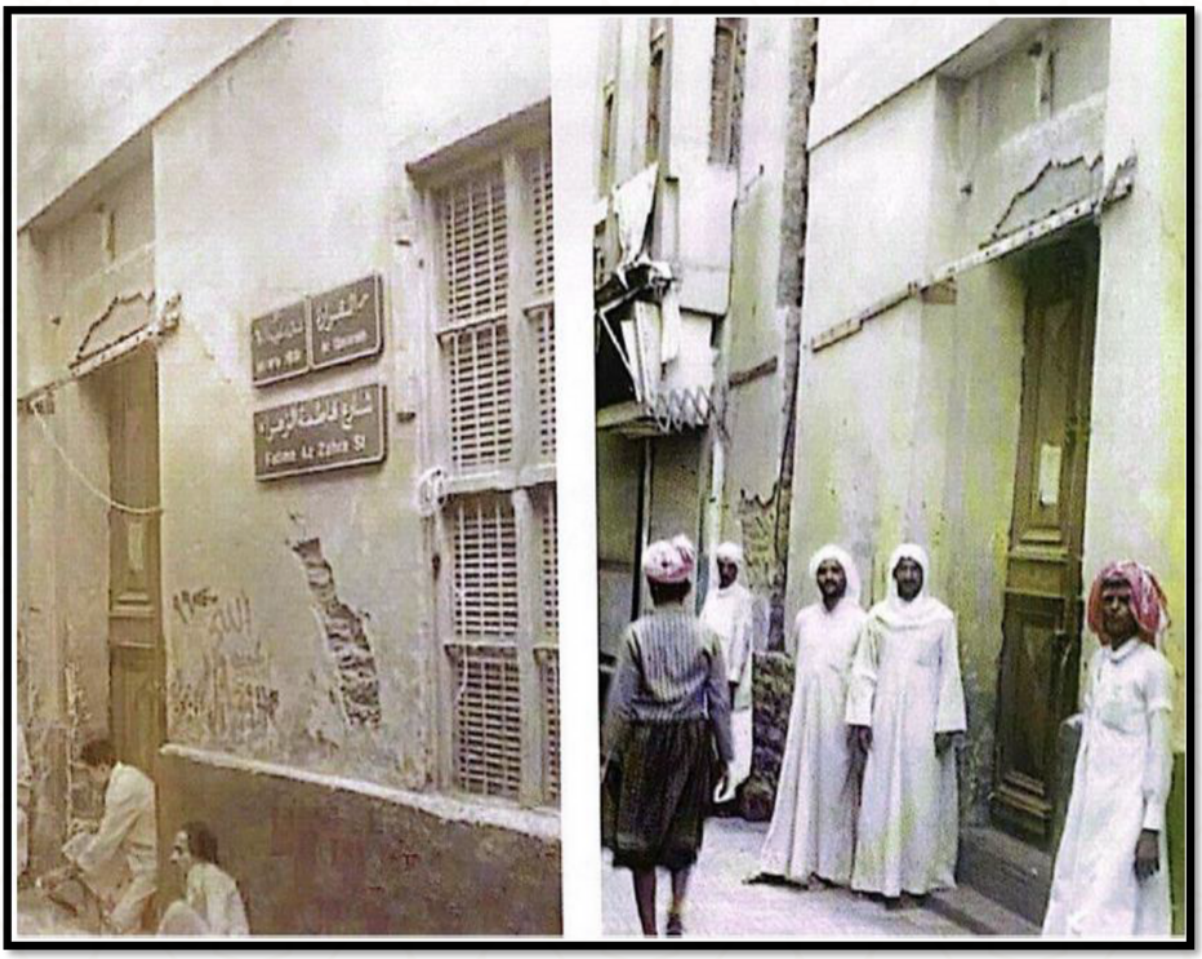
صك موقع دار السيدة خديجة عليها السلام،

قام الشيخ عباس قطين بجهود كبيرة للحصول على إذن في إقامة مدرسة تحفيظ القرآن فوق دار السيدة خديجة عليها السلام،

وقد أصدرت الجهات الرسمية صكا خاصا للشيخ عباس قطان في هذا الشأن ١

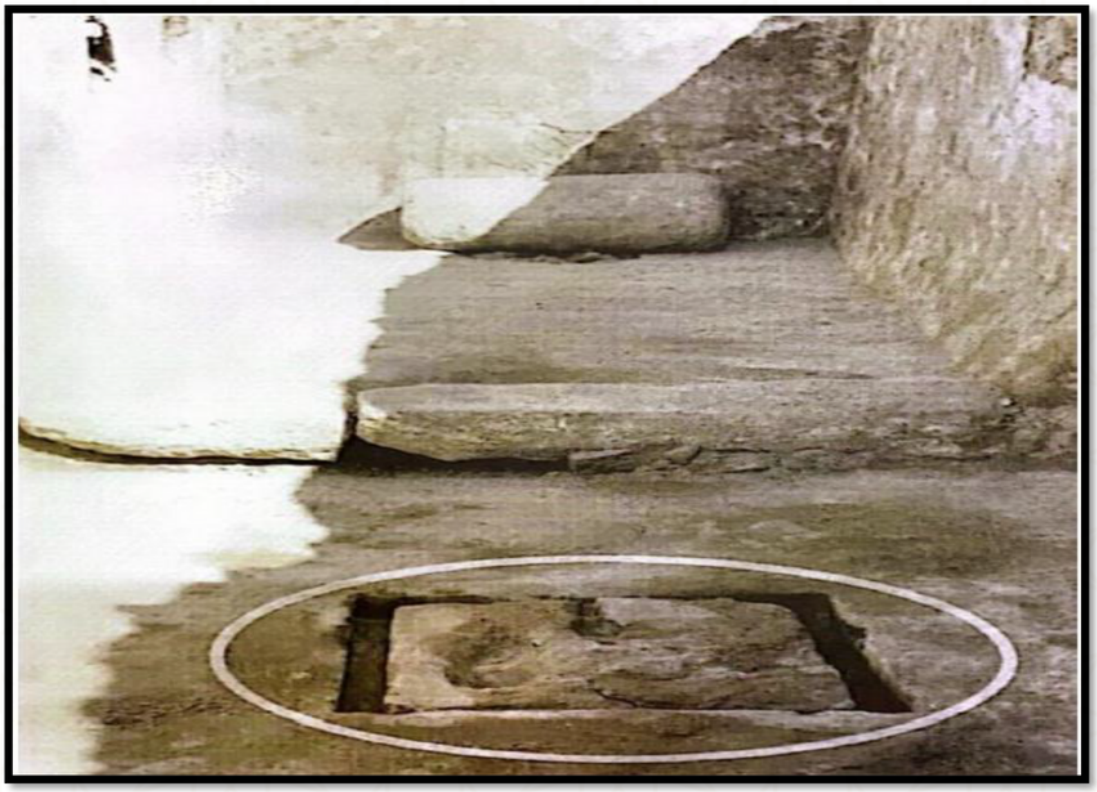
١.كتاب دار السيدة خديجة بنت خويلد- الشيخ أحمد زكي يماني59

صورة لمدرسة تحفيظ القرآن الكريم التي أقيمت فوق موقع دار السيدة خديجة عليها السلام بمكة المكرمة كما نقلها لنا المؤرخ أحمد زكي يماني.



- **تفاصيل الدار من الداخل:**

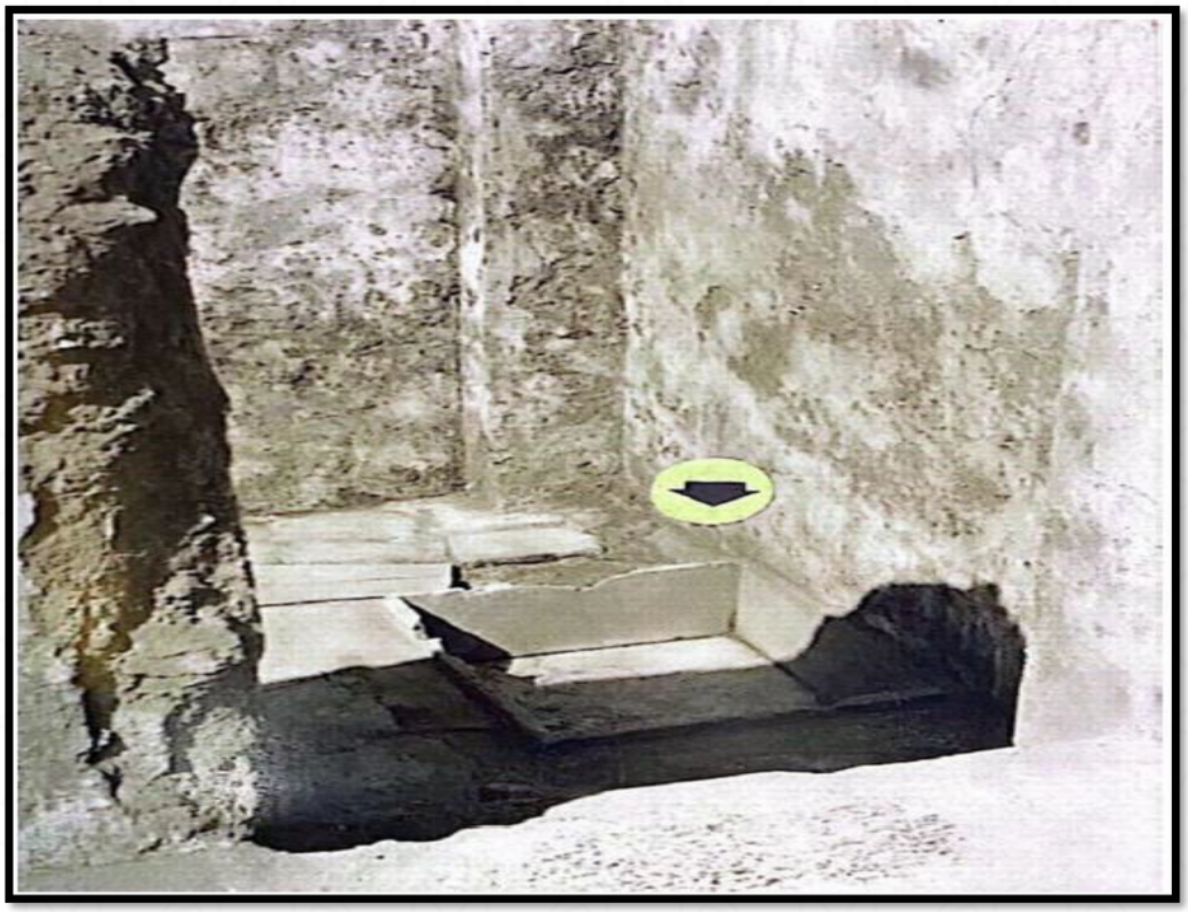
حجرة مولد السيدة فاطمة عليها السلام، ويقع موضع الولادة في القسم الأول من الحجرة، على يسار الداخل إليها كما هو موضح في الصورة.[1]



(١) مشتق من كتاب دار السيدة خديجة بنت خويلد: أحمد زكي يماني، ص ١٠٨.

- **تفاصيل الدار من الداخل:**

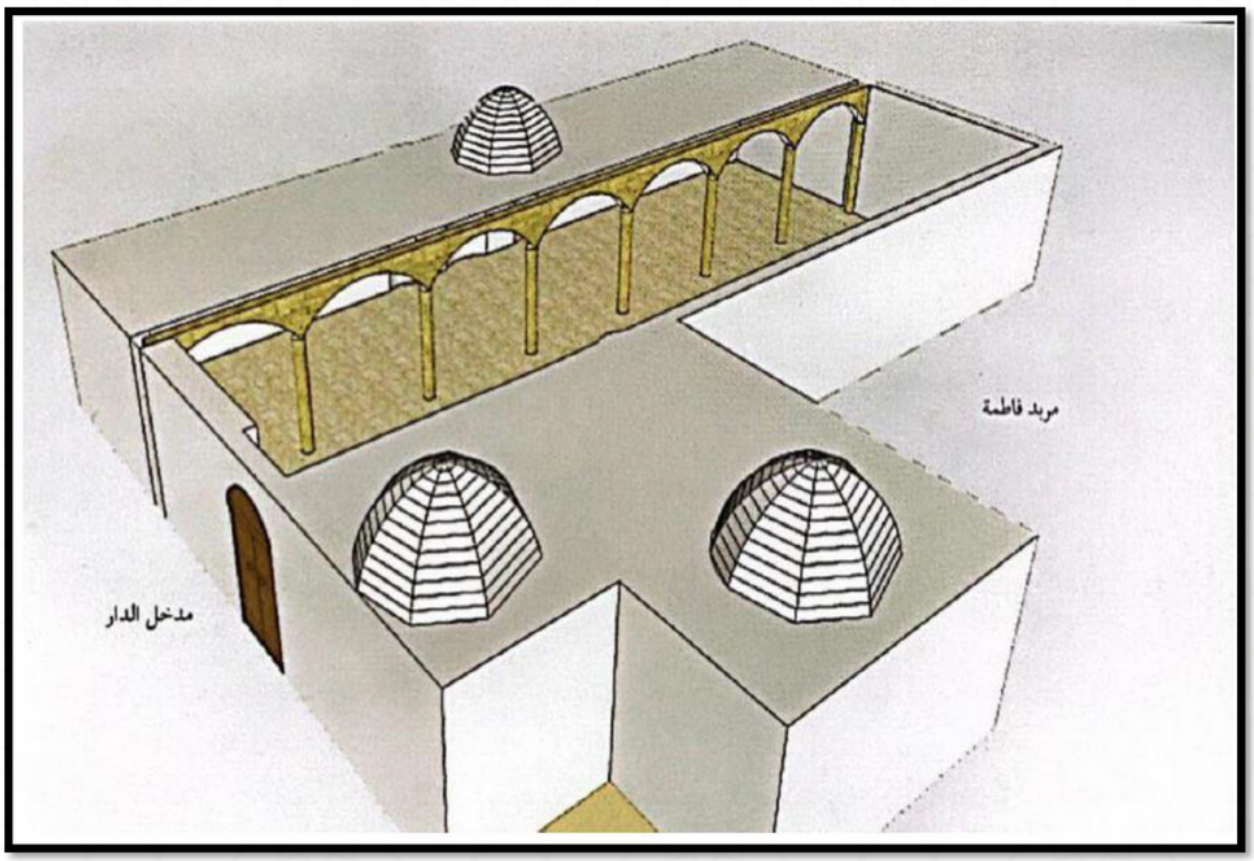
المختبأ، وهو مصلى النبي ﷺ، قال الفاسي: وهو موضع ملاصق لقبة النبي ﷺ أو حجرة السيدة خديجة عليها السلام.



الجزء السفلي والعلوي من المحراب في حجرة مصلى النبي ﷺ، حيث يظهر بموضع سجوده ﷺ حجر مسدس الشكل قطره كقطر أصبع اليد، ووضع هذا الحجر في وسط المحراب.

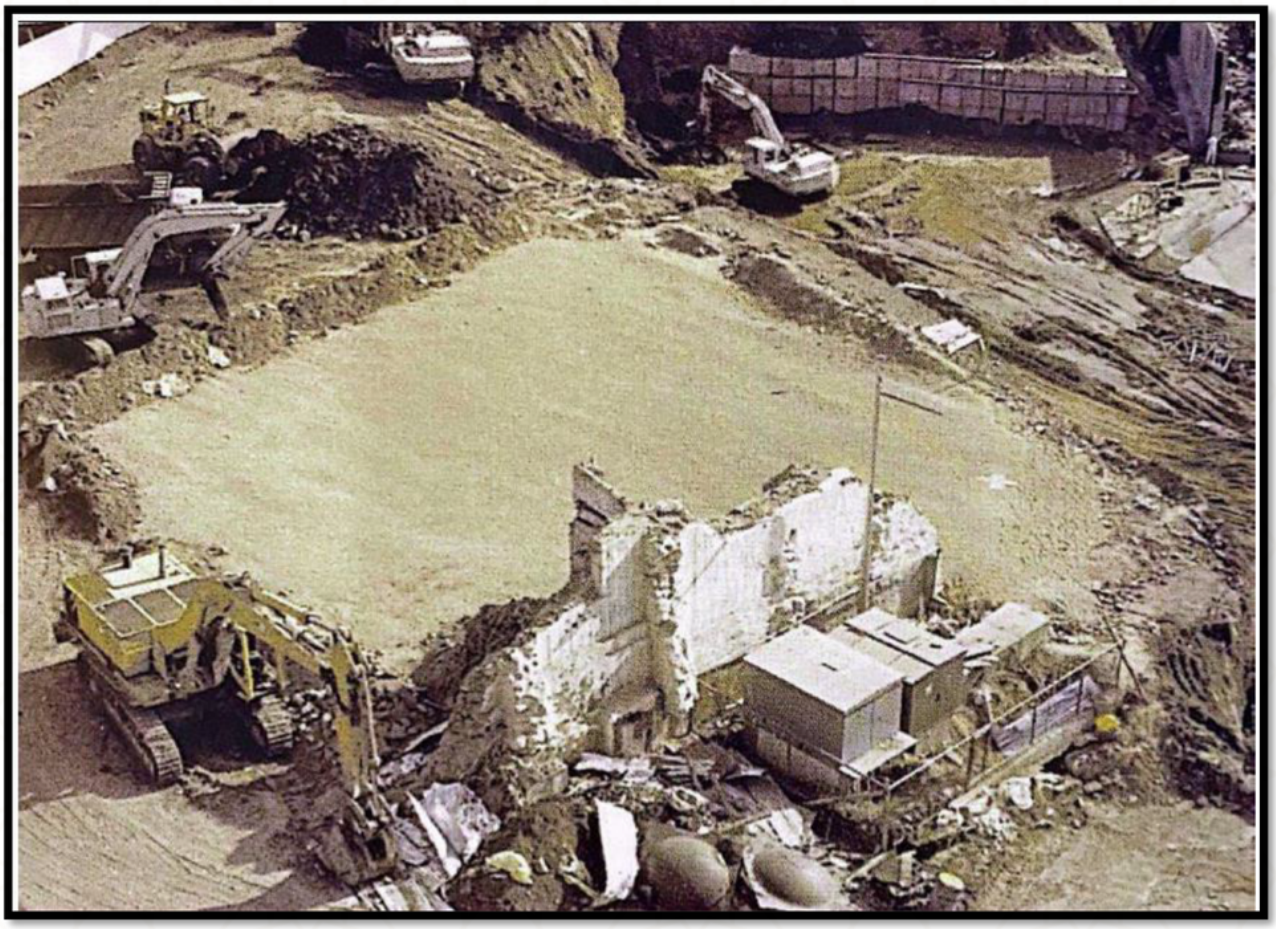


تخيلي ثلاثي الأبعاد لشكل الدار، والمسجد، وموضع المربد، ومدخل الدار، والقباب الثلاث التي كانت في عهد الفاسي.

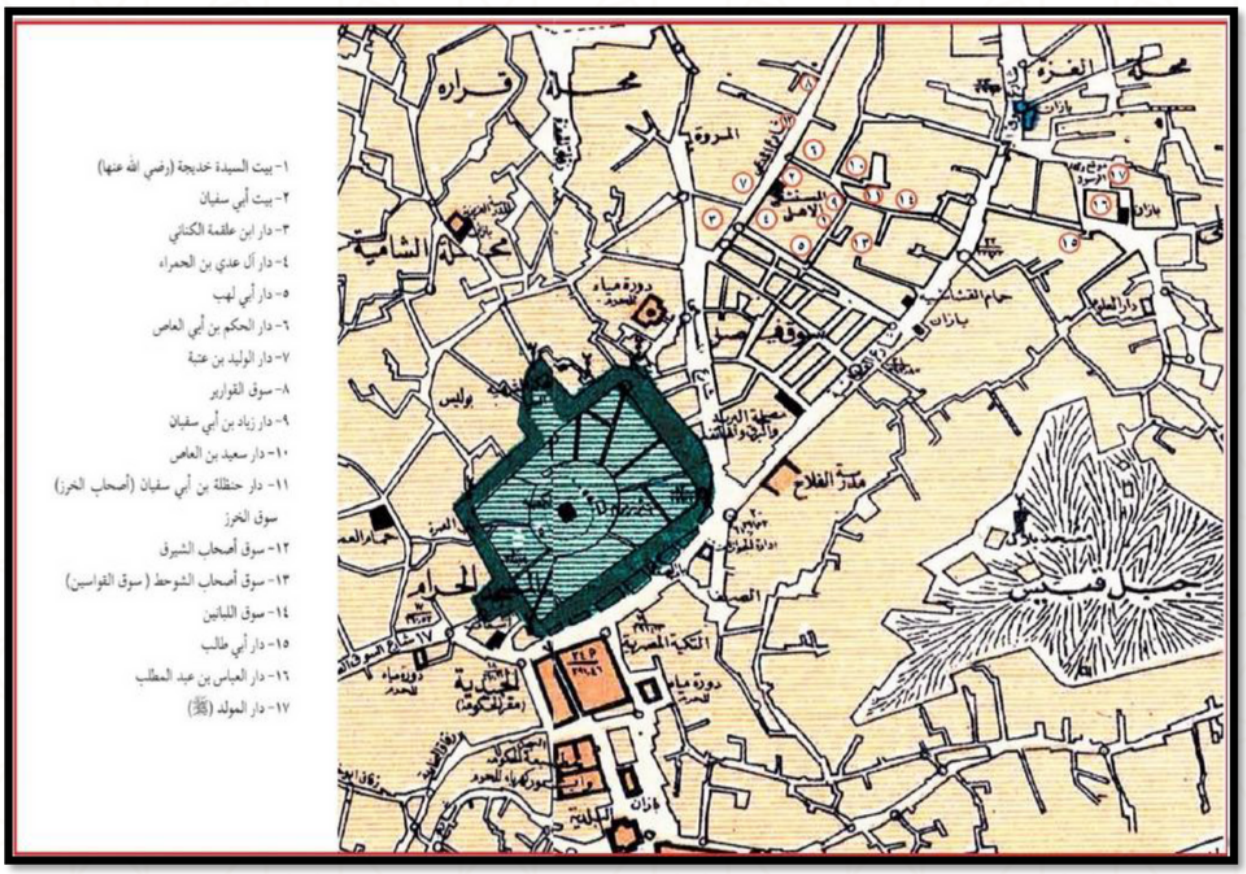


بعد إضافة الدور المحيطة بدار السيدة خديجة لبناء مسجد مجاور لدار السيدة خديجة عليها السلام .

دار السيدة خديجة عليها السلام بعد أن دكت برمال ناعمة.



خارطة تقريبية لبعض المعالم قرب الحرم الشريف ومنها دار السيدة خديجة عليها السلام .



رجوع للفهرس

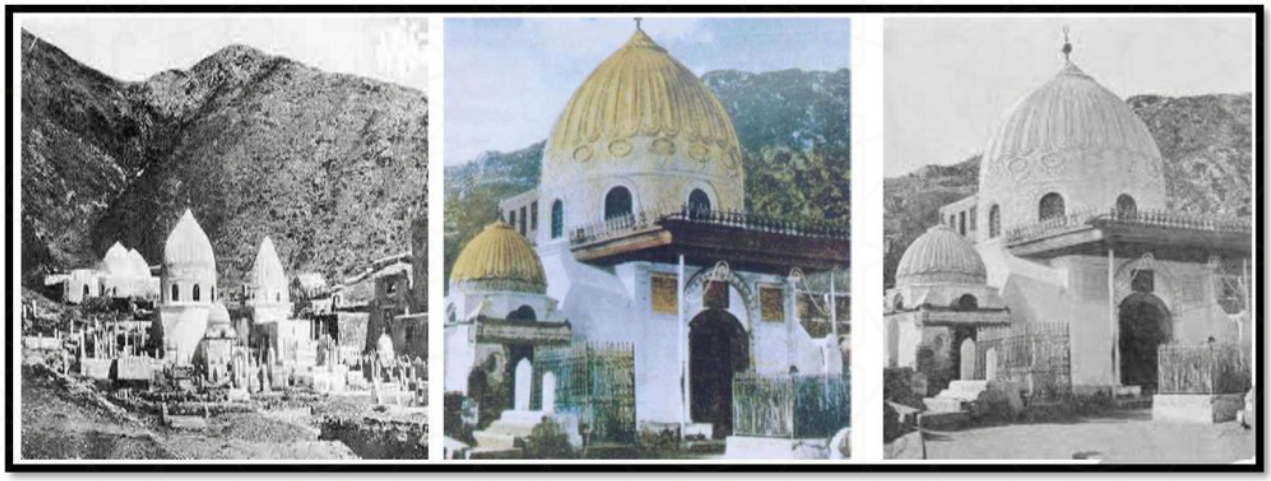
صورة حديثة فيها توضيح للمكان التقريبي لدار السيدة خديجة عليها السلام



رجوع للفهرس

قبرها

صور من قبرها الشريف القديم:



صور من قبرها الشريف الحالي:



زيارتها

وذكر الزيارة المرحوم السيد محسن الأمين (قدس سره):

السلام عليك يا أم المؤمنين السلام عليك يا زوجة سيد المرسلين السلام عليك يا أم فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين السلام عليك يا أول المؤمنات السلام عليك يا من أنفقت مالها في نصرة سيد الأنبياء ونصرته ما استطاعت ودافعت عنه الأعداء السلام عليك يا من سلم عليها جبرئيل وبلغها السلام من الله الجليل فهنيئا لك بما أولاك الله من فضل والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وذكر السيد البطحائي زيارة أخرى:

السلام عليك يا زوجة رسول الله سيد المرسلين السلام عليك يا زوجة نبي الله خاتم النبيين السلام عليك يا أم فاطمة الزهراء السلام عليك يا أم الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة أجمعين السلام عليك يا أم الأئمة الطاهرين السلام عليك يا أم المؤمنين السلام عليك يا أم المؤمنات السلام عليك يا خالصة المخلصات السلام عليك يا سيدة الحرم وملكة البطحاء السلام عليك يا أول من صدقت برسول الله من النساء السلام عليك يا من وفت بالعبودية حق الوفاء وأسلمت نفسها وأنفقت مالها لسيد الأنبياء السلام عليك يا قرينة حبيب إله السماء المزوجة بخلاصة الأصفياء يا بنت إبراهيم الخليل السلام عليك يا حافظة دين الله السلام عليك يا ناصرة رسول الله السلام عليك يا من تولى دفنها رسول الله واستودعها إلى رحمة الله أشهد أنك حبيبة الله وخيرة الله وأن الله جعلك في مستقر رحمته في قصر من الياقوت والعقيان في أعلى منازل الجنان صلى الله عليك ورحمة الله وبركاته.

وفاتها

لم تنفك السيدة خديجة عليها السلام من خدمة الدين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم حتى غادرت الدنيا وتلافت على سيد الكائنات الهموم والأحزان، وذلك عندما أصيب بفاجعتين عظيمتين: فقد فُجعَ أولاً فقد عمه أبي طالب، ذلك الأب العطوف والحاني الذي كان يجاهد ويناضل في سبيل نشر دعوته وإعلاء كلمته، وفُجعَ ثانياً بفقد شريكته وينبوعه النفسي الذي كان يفيض عليه بالطمأنينة والراحة.

وقد عبر بأبي هو وأمي عن تلك المصيبتين الجليلتين بقوله فيما مضمونه: اجتمعت على هذه الأمة في هذه الأيام مصيبتان لا أدري أيهما أشد جزعا. فجعل مصابهما مصابا عاما يشمل الأمة بأجمعها، وأطلق صلى الله عليه وآله وسلم على عام موتهما بعام الأحزان.

مكان دفنها

دفنها رسول الله ﷺ بالحجون، وهو جبلٌ يقابل مسجد العقبة، كانت مقبرةً لبني هاشم، وقد وردت عدّة فضائل لتلك المقبرة؛ إذ كانت تستقبل الكعبة بشكلٍ مستقيمٍ. وحزن عليها النبي ﷺ ونزل في حفرتها، وتتابعت على رسول الله ﷺ بموت خديجة وأبي طالب المصائب لأنهما كانا من أشد المعضدين له المدافعين عنه، فاشتد أذى قريش عليه حتى نثر بعضهم التراب على رأسه وطرح بعضهم عليه سلى الشاة وهو يصلي، وسُمي العام الذي ماتا فيه بعام الحزن، ولم ينسَ رسول الله محبته لخديجة بعد وفاتها وكان دائما يثني عليها ولم يتزوج عليها حتى ماتت إكراما لها، وقد كانت مثال الزوجة الصالحة الوفية، فبذلت نفسها ومالها لرسول الله وصدقته حين نزل عليه الوحي.

السيدة خديجة مثل أعلى للمرأة المؤمنة:

تُقدم حملة الخلف هذا البحث لجميع المؤمنين والمؤمنات، وتحض على إحياء ذكر أعظم ناصرة ومعينة وحبيبة النبي ﷺ ومَن قام الدين وشريعة سيد المرسلين ﷺ على تضحياتها وعطائها.

هذه السيدة العظيمة التي أعطت ما أعطت في سبيل الله ونصرة رسوله تستحق من المؤمنين والمؤمنات العناية والاهتمام الذي يليق بها.

وقد كان رسول الله ﷺ دائم الذكر والتذكير بها وبفضلها، بل والبكاء عليها في مواطن كثيرة وكذلك يفعل الأئمة المعصومون.

وفقنا الله وإياكم لذكرها وزيارة دارها وقبرها الشريف والفوز بشفاعتها.

أهم المصادر

١. لقرآن الكريم

٢. تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي

٣. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني الامالي، الشيخ الطوسي.

٤. الخصال، الشيخ الصدوق.

٥. بحار الأنوار، العلامة المجلسي.

٦. الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام، اسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني.

٧. الجنة والنار في الكتاب والسنة، محمد الريشهري

٨. خديجة الكبرى، عبدالستار البعاج.

٩. الأنوار الساطعة من الغراء الطاهرة، الشيخ غالب السيلاوي.

١٠. السيدة خديجة الكبرى أم المؤمنين، حسين الشيخ هادي القرشي.

١١. دار السيدة خديجة بنت خويلد، أحمد زكي يماني.

١٢. خديجة بنت خويلد أمة جمعت في امرأة ج ١ - ٤، السيد نبيل الحسني.


تم بحمد الله وعونه


الخلف
AL-KHALAF
للحج و العمرة